أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

السيد المرجع:

تهذيب النفس هدف الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والغاية التي من أجلها خلقنا

قراءة جديدة

رسمت حياة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) لوحة إنسانية زاهرة بألوان التقى والفضيلة والعلم والإيثار، حياة مشرقة بالمواقف السامية والمآثر السامقة على مستوى الرسالة والسياسة والفرد والأمة والحاضر والمستقبل. وقد تضمنت حياة البتول(عليها السلام) حركة اجتهادية في غاية الأهمية بينت من خلالها(عليها السلام) منظومة إيمانية متواصلة الاستقراء لرسالة الدين الخاتم، وتتجدد مع المتطلبات المتنامية لوعي الإنسان وحياته. يقول الإمام الشيرازي الراحل(قدس سره): "الزهراء(عليها السلام) هبة إلهية، وعطية ربانية للرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله)، ومزيد نعمة وهي سر الإمامة، ومحور خلق الأئمة المعصومين(عليهم السلام) إذ إنها أنارت الحياة، وأقامت الدين الحق بأبنائها المعصومين(عليهم السلام) وبمواقفها التاريخية.

إن تفاقم الأزمة الإيمانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية التي تمر بها مجتمعاتنا تؤكد ضرورة تكريس المراكز البحثية (الحوزوية والأكاديمية) جهودها في قراءة متجددة لحياة السيدة البتول(عليها السلام) للكشف عن الآلية التي تحكم الارتباط بين الانتماء (الروحي - العاطفي) الى فاطمة(عليها السلام) والانتماء العملي إليها(عليها السلام) كـ(منهج وسلوك)، فمصداق الانتماء العاطفي ولاء وإخلاص، ومصداق الانتماء العملي القدرة على فهم النظرية ووعي تطبيقها. فإن الزهراء البتول(عليها السلام) أم أبيها(صلى الله عليه وآله) الذي أرسل رحمة للعالمين.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام يوصي شيعته:

«أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله. صلوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرني ذلك. اتقوا الله وكونوا زينا، ولا تكونوا شينا، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك».

عصر الظهور

س: في الرواية أنه عند ظهور صاحب الزمان(عجل الله فرجه)، يضع يده الشريفة على رؤوس العباد فتكمل عقولهم، والسؤال: هل معنى ذلك أنه يصبح لديهم من المعارف والفهم والقدرة الباطنية والتسديد الإلهي، بحيث يصيرون متساوين جميعاً في الإيمان، حتى الذي كان بقالاً يصبح كالذي كان مرجعاً، وإن كان غير ذلك، فما هو توجيه هذا الحديث؟

ج: المقصود هو وصولهم إلى أعلى مراتب الإدراك والتفكير بحيث تزول عنهم التخيلات والتصورات والشبهات، ولكن المراتب العلمية تابعة للجهد والبحث العلمي.

الاجتهاد والتقليد

س١: شخص بلغ سن التكليف ويريد أن يقلد، ولا يدري من هو الأعلم، وأهل الخبرة اختلفوا في تحديده، والفقهاء يقولون بسقوط الشهادتين إن تعارضتا، ومنهم من يقول بالرجوع حينها إلى من هو أكثر خبروية، ومنهم من يقول باختيار

استفتاءات

مد إنساني

في الآونة الأخيرة كثر الحديث عن "المد الشيعي" من قبل جهات إسلامية، فهناك من أبدى تخوفه منه وحذّر. وهناك من اعتبر الدعوة الى التشيع قد تكون تأجيجا للفتنة بين المسلمين، وبالتالي فإن هناك ضرورة للابتعاد عنها.

إن كم الأفواه تحت أي ذريعة هو في الحقيقة انتهاك صارخ لحرية التعبير، المطلب الأهم للحراك الدائر في بلدان المسلمين اليوم، في الوقت الذي يرجع الشيعة في جميع تفاصيل دينهم الى أهل البيت(عليهم السلام) الذين هم الامتداد الإلهي للنبي الخاتم(صلى الله عليه وآله)، وعلى هذا ألف دليل ودليل من السنة النبوية التي تناقلتها كتب الحديث عند المذاهب الأخرى. وقد أقر عدد من كبار فقهاء المذاهب الإسلامية بأن مذهب الشيعة "مذهب إسلامي يجوز التعبد لله به". فلماذا تكون الدعوة الى مذهب إسلامي (التشيع) ما زال يعيش أتباعه مآسي ذبحهم وتهميشهم منذ قرون طويلة أمراً مثيراً للتخوف ومدعاة الى الفتنة، بينما لا تعد الدعوة الى مذهب "نحن جئنا بالذبح فكم قطعنا من رؤوس" فتنة وبغياً وفجوراً.

إن الدعوة الى التشيع "غير المؤدلج" لم تعد مطلباً دينياً فقط، بل ضرورة إنسانية حيث أصبح التكفير تجارة رائجة، وبات الذبح سمة "المؤمن المجاهد". عن سماعة عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: قلت له: قول الله(عز وجل): "من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً". قال(عليه السلام): "من أخرجها من ضلال الى هدى فكأنما أحياها، ومن أخرجها من هدى الى ضلال فقد قتلها".

الأورع، وربما غير ذلك، مما لا طاقة للمكلف بإحرازه بل يكاد يكون ممتنعاً إلاّ لأهل الخبرة أنفسهم، خاصة أن الوسيلة لإدراك هذه الحقائق هم علماء الدين، فما عمل المكلف، إذ هو ليس بمقلد حتى يرجع إلى من يقلده في هذه المسألة؟

ج١: إذا تعسّر تشخيص الأعلم - لتعارض البيّنات ونحوه - لزم على الأحوط وجوباً أن يقلّد من يظن أنه الأعلم، وإن لم يظنّ فمن يحتمل أعلميته ولو احتمالاً ضعيفاً، وإلاّ قلّد أحدهم.

س٢: هل كثرة عدد أهل الخبرة الذين يقولون بأعلمية مرجع معين توجب تقليده، أم يكفي في مقابله شهادة واحد أو اثنين من أهل الخبرة للانتقال إلى تقليد مجتهد آخر أو البدء بتقليده؟

ج٢: يعرف من الجواب السابق.

الوضوء

س: يقول الصدوق(رضي الله عنه) في كتابه المقنع في الفقه: (واعلم أن الوضوء مرة، واثنتين لم يؤجر والثالثة بدعة). ما المقصود بـ(واثنتين لم يؤجر)، ونحن نعلم أنَّ الغسلة الثانية مستحبة لدى الفقهاء؟

ج: المقصود هو: غَسل كل من الوجه واليدين مرتين، فإن الغسلة الثانية لا أجر فيها بحسب هذا القول، لكن هناك قول آخر يقول بأنه تستحب الغسلة الثانية ويؤجر عليها، وهو قول مشهور الفقهاء والمراجع.

مسح الرجلين

س١: بالنسبة لمسح القدمين هل يجوز مسحهما معاً، وهل هناك احتياط في تقديم الرجل اليمنى؟

ج١: الأحوط استحباباً تقديم الرجل اليمنى على اليسرى، وإن كان الأقوى جواز مسحهما معاً.

س٢: هل يجوز مسح الرجل اليمنى باليد اليسرى والرجل اليسرى باليد اليمنى؟

ج٢: الأحوط أن يكون مسح اليمنى باليمنى واليسرى باليسرى، وإن كان لا يبعد جواز مسح كل منهما بالأخرى.

القراءة والتشكيل

س: هل يجب قراءة الحمد والسورة في الصلاة بالتشكيل والحركات الصحيحة (مثل الفتحة والكسرة والضمة والتنوين..)؟ كذلك هل يجب التشكيل أثناء التشهد والصلاة على محمد وآله؟

ج: يجب تحرّي الصحة في القراءة في الصلوات الواجبة، ولا تجب مراعاة قواعد التجويد فيها، والأحوط استحباباً أن لا يقف بحركة ولا يصل بسكون.

الصلاة الاستيجارية

س: من كان يؤجر نفسه للصلاة عن الميت، ولكنه لم يكن يصلي منها

للإجابة عن استفتاءاتكم:
estfta@s-alshirazi.com
istftaa@alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت: www.ajowbeh.com

شيئاً، ثم التفت إلى عدم جواز ذلك، وهو مطمئن الى مسامحة ولي الميت له بالمال، هل له لو أراد احتياطاً وإبراءً للذمة أن يصلي هذه السنين المستأجرة أن ينوي أيضاً قضاء ما في ذمته هو، بمعنى أن تكون النية أعم مما على نفسه وعلى الميت، فإن كان على الميت صلاة كان القضاء عنه وإن كان على الأجير قضاء كانت الصلاة عنه؟

ج: يجب في فرض السؤال أن ينوي إبراء ذمة الميّت الذي استؤجر للصلاة عنه.

القضاء عن المتوفى

س: ما هو الدليل الشرعي – من القرآن والسنة – على مشروعية قضاء الصوم والصلاة عن المتوفى؟ وهل الصوم والصلاة بالنيابة عن الميت لهما الأجر والثواب نفسه فيما لو كان أداهما في حياته أم ينقص منه شيء؟

ج: الصلاة والصيام من الفرائض الواجبة، وعلى كل مسلم أن يؤدّيها في وقتها وفي أيام حياته، فإذا تركها حتى فاتته فقد عصى وكان آثماً، وقد فاته ثواب كبير، ويؤاخذ على تركها في القبر والبرزخ والقيامة، نعم إذا أوصى بقضائها أو تبرع أحد بقضائها نيابة عنه، فقد وعد الله القبول والعفو عنه إن شاء الله تعالى.

مراقد أبناء المعصومين(عليهم السلام)

س: هل يُحكم على البناء المحيط بمراقد أبناء المعصومين(عليهم السلام) بالمسجدية؟ وهل يجوز للحائض دخول مراقد أبناء المعصومين(عليهم السلام)، بما فيها مرقد العباس والسيدة زينب والمعصومة(عليها السلام)؟

ج: لا يحكم عليه بالمسجدية لمجرد كونه مرقداً، نعم لو كان الحرم مسجداً أو كان قسم منه كذلك حرم الدخول إلى المسجد دون غيره.

الاختلاط

س: عندما تعمل المرأة مع الرجال في مراكز العمل المختلفة من مدارس وغيرها، تتحدث مع الرجل في شؤون العمل، هل هذا من الاختلاط المكروه؟ وكذا لو تمازحا وتكلما في غير شؤون العمل، هل هو من الاختلاط المكروه؟ وأيضاً عندنا في المدارس الإسلامية، يكون التلاميذ البالغون في الصف، الشباب إلى اليمين والشابات إلى اليسار، وطبعاً تتكلم الشابة مع الشاب في الصف وينظرون إلى بعضهم البعض، ما لم يكن حراماً، هل هذا التواجد بهذه الكيفية مع ما ذكرت هو من الاختلاط المكروه؟ وهل تواجد النساء مع الرجال على طاولة الطعام للأكل مع عدم الأفعال المحرمة هو من الاختلاط المكروه؟

ج: الاختلاط إذا لم يراع فيه كامل الحجاب وأحكام الشرع فهو حرام، ومع مراعاة ذلك فالأفضل أيضاً اجتنابه، وذلك لأن القرآن الحكيم والرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين(عليهم السلام)

من أيام الشهر – ١

في سنة ٦٥هـ نهض سليمان بن صرد الخزاعي(رضي الله عنه) وأكثر من ستة عشر ألف من التوابين طلباً بثأر الإمام الحسين(عليه السلام)، واجتمعوا في النخيلة في ثاني الشهر لمحاربة جيش عبيد الله بن زياد، وفي اليوم التالي ذهبوا الى مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)، وبقوا عنده يوماً أو ثلاثة أيام يبكون ويستغفرون، وقد استشهد كل أصحاب سليمان إلا سبعة وعشرين كانوا جرحى وجوعى وعطشى.

من أيام الشهر – ٨

بناء على رواية أن السيدة الزهراء عليها السلام لبت نداء ربها بعد أربعين يوماً على رحيل أبيها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تكون شهادتها في هذا اليوم، وقد ذهب ابن شهر آشوب رضي الله عنه في المناقب والقرباني في أخبار الدول الى أن شهادة السيدة البتول عليها السلام كانت في اليوم الثالث عشر.

أرشدوا المرأة ضماناً لسعادتها وراحتها، وحفاظاً على كرامتها وعزها بأن تكون ربّة بيت وتزاول الأعمال التي يمكن مزاولتها في البيت مثل الخياطة والحياكة والتطريز ونحو هذه الأمور، ولذلك ينبغي للمرأة المؤمنة أن تلتزم بما أرشدها الإسلام إليه وأن تبتعد عن الاختلاط بالرجال الأجانب مهما أمكن. نعم إن كان لابدّ من العمل والاختلاط، فعليها أن تحافظ على حجابها وتحتشم في لباسها، ولا يجوز وضع المكياج وإظهار الزينة من ذهب ونحوه أمام الأجانب، سواء في مكان العمل أم في غيره. هذا ولا يخفى أن أصل التحدث مع الاحتياط الشديد فيما إذا لم يشتمل على محرم أو يستلزم محرماً ـ كما اذا كان لغرضٍ مشروع ومن دون مفاكهة ـ جائز، علماً بأنه يجب أن لا ينجر إلى الصداقة فإنه يحرم الصداقة بين الأجنبيين من الجنس المخالف لقوله(عزّ): ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ النساء/٢٥، ولقوله(عزّ): ﴿مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ﴾ المائدة/٥، والخدن في الآية الكريمة هو الصديق من الجنس الآخر. ثم إنه حتى مع فرض عدم الاشتمال على الحرام من صداقة وغيرها فإن الأفضل تركه واجتنابه، لما ورد في الحديث الشريف من أن محادثة الأجنبيين من مصائد الشيطان.

انتظار الزوج

س: "انتظار زوجة المفقود عودة زوجها أربع سنوات".. أليست هي سُنة الثاني؟ لماذا يتعاطى فقهاؤنا معها؟

ج: في ذلك روايات خاصة معتبرة، وقد استفاد بعض الفقهاء منها أن لهذه المدة موضوعية فحكموا بتأجيل الطلاق إلى بعد أربع سنوات من الفحص حتى مع العلم بعدم العثور على الزوج، واستفاد البعض الآخر بأن لهذه المدة طريقية فلم يحكموا بالتأجيل خصوصاً إذا كانت الزوجة في عسر وحرج.

المنع من الإنجاب

س: امرأة (منغولية) يعني لديها درجة من التخلف العقلي ويريد إخوانها تزويجها (مع موافقتها)، فهل يجوز لهم إجراء عملية لها لمنع الإنجاب (مؤقتاً) من دون موافقتها (مع موافقة الزوج) وذلك باعتبار أنها ليست أهلاً لتربية الأطفال؟

ج: يجوز ذلك – في فرض السؤال– بإذن الحاكم الشرعي قبل العقد، وبعد العقد بإذن الزوج، كل ذلك إذا كان بمصلحتها.

عمليات الربط

س: ما هو رأيكم في عمليات الربط إذا كانت النسبة في فكها بعد مرور سبع سنوات ضئيلة جداً؟ وهل يجوز كشف العورة لأجل ذلك؟

ج: الربط في فرض السؤال لا يجوز إلا في حالة الضرورة القصوى، وفي الضرورة يجوز الكشف بقدرها.

وبسبب زواجي

س: اختلفت مع زوجتي بسبب زواجي من امرأة ثانية، وأنا أسكن في شقة في بيتهم، وبسبب زاوجي الثاني قامت زوجتي مع أهلها بتغيير قفل الشقة كي لا أدخلها، وقد دعوتها للرجوع لي مباشرة وبوساطة بعض العلماء الأفاضل لكن دون جدوى أو فائدة، وبقيت على إصرارها بعيدة عني، وقد مرّ على ذلك مدة سنة وربع تقريباً.

السؤال: ما هو حكم زوجتي الآن مع العلم بأني أحاول دعوتها لبيت الطاعة مراراً حتى وإن كان في مسكن آخر؟

ج: إذا كان الزوج يعاشر زوجته بالمعروف وكان ينفق عليها بما يناسب شأنها ومع ذلك ومن دون أيّ عذر شرعي امتنعت من العيش معه فهي ناشز، ولا تستحق نفقة حتى ترجع عن امتناعها، نعم ينبغي للزوج في مثل هذه الحالات استعمال المداراة مع زوجته، وأن يثبت لها بحسن أخلاقه وحسن سيرته معها أنه لا ينوي أذاها ولا يريد أدنى سوء لها، وإنما يريد أن يجعل لها شريكة تساعدها وتتعاون معها، علماً بأن في الحديث الشريف ما يوصي الزوج بالمداراة ويشدد على العدل بين الزوجتين، حتى أنه جاء فيه بأن من كانت له زوجتان ولم يعدل بينهما حشره الله يوم القيامة في نصف بدنه ويساق به إلى النار، والعياذ بالله، لذلك ينبغي معالجة الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.

أقداح الخمر

س: هل يجوز بيع أقداح صغيرة تستعمل عادة وغالباً في هذه البلاد لشرب الخمر، مع علم البائع المسلم أنها تستعمل لذلك، ويشتريها الزبون لهذه الغاية؟

ج: لا يجوز في الفرض المذكور.

بداية اليوم

س١: يبدأ اليوم من الفجر، فهل اليوم الكامل هو من الفجر إلى الفجر من اليوم التالي؟

ج١: اليوم الكامل الذي هو عبارة عن نهار وليلة هو من الفجر إلى الفجر، فالنهار من الفجر إلى الغروب، والليل من الغروب إلى الفجر.

س٢: لو بنينا على أن اليوم يبدأ من الفجر، فيكون النهار الأول من محرم - بعد ثبوت الهلال ليلاً - من الفجر إلى الغروب، ثم تبدأ الليلة (وهي ليلة الثاني من محرم)، هل شرعاً وعرفاً نقول أننا في هذه الليلة ما زلنا في الأول من محرم إلى فجر اليوم الثاني؟

ج٢: نعم.

من أيام الشهر - ١٠

في هذا اليوم عام ٢٠١هـ رحلت السيدة العابدة الزاهدة مولاتنا فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأخت الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولقبها (المعصومة). عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن لله حرماً وهو مكة، وإن للرسول حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من ولدي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة».

الارتقاء بالنفس

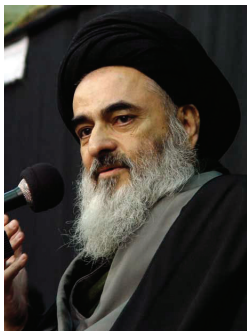

بسم الله الرحمن الرحيم

غاية الأخلاق تتلخص في مسالة واحدة وهي تربية النفس وإصلاحها، وهي من أعقد المسائل وأصعبها، لأن كثيراً من الناس قد ينجحون في مسائل صعبة ولا ينجحون في هذه المسألة.

ولهذا نلاحظ اهتمام القرآن الكريم والأحاديث الشريفة في الغالب في الدعوة الى تحقيقها، ومن ذلك قوله(عزّ وجلّ): ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. إن الإنسان إذا أنفق الرديء أو ما فاض من ماله فهو وإن كان إنفاقاً لبعض المال وقد ينفع من أنفق عليه، غير أنه لا يمكن أن يصل بصاحبه الى ساحل البر والإحسان، بينما لو كان إنفاق الإنسان مما يحب ولا يستغني عنه، فهذا الذي يربي النفس ليصل بها الى ما تنشده الآية الكريمة. وإن الله لا يحتاج الى الإنفاق ولا الى المنفق، لأنه(عزّ وجلّ) قادر على إغناء الناس فلا يكون فقير واحد محتاج للإنفاق، ولكنه سبحانه جعل هناك فقيراً وآخر غنياً، ومحتاجاً ومنفقاً، لكي يكون هناك امتحان وتربية. ولاشك أن هذه التربية لا تتحقق فيما لو كان هناك فقير جائع وأعطيته أرغفة من الخبز لا تحتاج إليها، وإن كان هذا إنفاقاً أيضاً ويعد عملاً صالحاً تثاب عليه، ولكن إذا استطعت أن تعطيه أرغفة الخبز مع حاجتك إليها فهذا يعني أنك بلغت مرحلة عالية من تربية النفس.

❖ كل إنسان يحب أن يكون صالحاً إلا القليل من ذوي النفوس السيئة، والكثير قد يتصور أن بلوغ هذا الأمر شيء سهل وأنه لا يحتاج الى مثابرة وترويض، مع أنه أمر لا ينال بسهولة. روى زرارة عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: «والله ما عرض لعلي(عليه السلام) أمران قط كلاهما لله طاعة إلا عمل بأشدهما وأشقّهما عليه». فمع أن كلا العملين فيهما مرضاة الله(عزّ وجلّ)، إلا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان يختار الأشق، لأن تربية النفس تكون في اختيار الشيء الأصعب. وقد لا يقصد بالأشق هنا الأشق على البدن فقط، بل المقصود به الأشق روحياً أيضاً، فإن الإنسان لا يحس أحياناً بالمشقة البدنية بسبب راحة الروح، ومثاله السهر، فقد يكون شاقاً بدنياً على من اعتاد أن

كل إنسان يحب أن يكون صالحا إلا القليل من ذوي النفوس السيئة، والكثير قد يتصور أن بلوغ هذا الأمر شيء سهل وأنه لا يحتاج الى مثابرة وترويض، مع أنه أمر لا ينال بسهولة.

للإجابة عن استفتاءاتكم:
سورية ـ دمشق ص ب ١١٩٠٤
فاكس ٦٤٧١١١٩ (٩٦٣١١)
لبنان ـ بيروت ص ب ١٣/٥٩٥٥

ينام الليل، كما هو حال أغلب الناس، ولكنه لا يكون كذلك بالنسبة لمن حضر عنده صديق حميم أو ذو رحم قريب بعد غياب وفراق طويل، فإن مثل هذا الإنسان قد لا يأتيه النوم أصلاً، لأن الروح لا تستصعب السهر في هذه الحال، بل لا تشعر به لأنها تعيش الأنس بلقاء الحبيب الغائب. إذاً عمدة المقصود من الأشق ما هو أشق على الروح، وهو ما يربي الإنسان ويقربه الى الله(عزّ وجلّ) أكثر.

❖ إن الإنفاق أمر حسن ومفيد، ولكن الأهم أن يربي الإنسان نفسه بذلك. ولهذا ورد في الحديث: «صدقة السرّ تطفئ غضب الرب». إن صدقة السر تربي المعطي مضافاً الى أن آخذها لا يشعر بالذل، فإن الإطراء أو الإعجاب الذي يحصل عليه المرء فيما لو أعطى على مرأى من الناس قد يخفف من صعوبة الإعطاء والصدقة، لإحساسه بكونه قد اشترى بها سمعة وجاهاً، فلا يشعر بصعوبة بذله، أما الصدقة في السر فتعني تغلب المرء على صعوبة البذل لغياب التشجيع والإطراء والإعجاب وما أشبه. فصدقة السر تطفئ غضب الرب، لأنها أقرب الى الإخلاص، لأن الله(عزّ وجلّ) سريع الرضا، ولكنه حليم، أي لا يغضب بسرعة. وهذا قد يبدو جمعاً للأضداد إذا ما قيس الى حالتنا نحن البشر. فالذين يحلمون ولا يغضبون بسرعة إنما يكظمون غيظهم لا لأنهم لا يتأثرون أساساً، وهذا يعني تراكماً في غيظهم حتى إذا امتلأ وفاض كان غضبهم شديداً وبطيء الزوال، وقديما قيل: "نعوذ بالله من غضب الحليم". أما الله(عزّ وجلّ) فليس هكذا، فكما أنه سبحانه حليم هو سريع الرضا إذا غضب، حيث أنه(عزّ وجلّ) الرحمة المطلقة، وقد سبقت رحمته غضبه، وقد خلقنا ليرحمنا، وينبغي للعبد أن لا يستصغر أية معصية، فلعل غضب الله فيها، وعلى العبد أيضاً أن يعمل كل ما من شأنه أن يزيل غضب الله، ومما يطفئ غضبه سبحانه صدقة السر، والعلة في ذلك أنها تعني أن القائم بها قد نجح في ترويض نفسه وتعبيدها لله(عزّ وجلّ)، إضافة الى أن آخذها لا يشعر بالضعة بين الناس.

إن الله عزّ وجلّ هو الرحمة المطلقة، وقد سبقت رحمته غضبه، وقد خلقنا ليرحمنا، ولكن مع ذلك لا ينبغي للعبد أن يستصغر أية معصية، فلعل غضب الله فيها، وعلى العبد أن يعمل ما من شأنه أن يزيل غضب الله.

الرأي بين الوراثة والاختيار

إن المعتقدات التي يرثها الإنسان عن آبائه وأجداده دون إرادة أو معرفة تبقى معتقدات واهمة، حيث إن طريق الإيمان لا يكون إلا إذا كان نتاج معتقد يفقهه الإنسان بعقله لا باستيراثه، فقوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له.

ينشأ التعصب عن حالة الانغلاق والانكفاء على الذات، ومن هنا فالتعصّب هو حالة نفسية مشحونة بالانفعالات المتحاملة على الآخر، ولا يقوم على سند منطقي أو معرفة كافية بل في كثير من الأحيان يستند الى "معلومات" بعيدة عن الواقع يتم التعامل معها على إنها حقائق. والمتعصب يرى الأشياء من منظاره الخاص (المختنق) فقط، ولذا فإن من أعراض التعصب أنه يعوّق القدرة على إدراك الواقع. والمتعصب شخص سريع التأثر والانفعال والتوتر، وقابل للانفجار والاهتياج كلما تعرض معتقده أو انتماؤه (الطائفي) أو ما يتعصب له للنقد أو الخطر. عموماً فإن أتباع كل مذهب ينظرون إلى المذاهب الأخرى برؤية ضبابية تحجب كامل الصورة الحقيقية للمذاهب الأخرى، ولو حاولت طائفة أن تستكشف طائفة أخرى فلا يكون غالباً استكشافها واقعياً لأنه ينطلق من اللاموضوعية، ومن هنا ينشأ التعصب بين أبناء المذاهب بسبب قصور الاطلاع وضيق المعرفة، وهذا ما يؤدي إلى السقوط في ظلمات الجاهلية الطائفية والمذهبية والدينية والقومية والسياسية وغيرها من أصناف الجاهليات التي تسوق المجتمعات – بل أبناء المجتمع الواحد أحياناً – إلى التناحر والتخاصم وعدم التواصل البناء لخدمة المجتمع والوطن.

قراءة المنهج

لخطورة تسرب التعصب الى نفس الإنسان (الفرد – المجتمع) فقد أنار رسول الله(صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار(عليهم السلام) الطريق في هذا الأمر الشائك فقال(صلى الله عليه وآله): «من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية». ويقول الإمام زين العابدين(عليه السلام): «العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم». وفي موقع آخر يقول الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام): «إن كنتم لا محالة متعصبين فتعصبوا لنصرة الحق وإغاثة الملهوف». إن المعتقدات التي يرثها الإنسان عن آبائه وأجداده دون إرادة أو معرفة تبقى معتقدات واهمة، حيث إن طريق الإيمان لا يكون إلا إذا كان نتاج معتقد يفقهه الإنسان بعقله لا باستيراثه، فـ"قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له" وبـ"الفكر تتجلى غياهب الأمور". لذا ينبغي على الإنسان استكشاف الأفكار والآراء عبر البحث المقارن ثم إعمال العقل لغرض اختيار الأحسن، فـ"ليس طالب الدين من خبط أو خلط". يقول(عز وجل): ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾. لذا فنحن نكذب ما نسبوه الى النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) «إنما أصحابي مثل النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم». يقول ابن حزم الأندلسي: "من المحال أن يأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) باتباع كل قائل من الصحابة، وفيهم من يحل الشيء وغيره منهم

يحرمه". فإن هناك كما يقول أمير المؤمنين(عليه السلام) «من لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا، وعلى عمد لبَّسٍ على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته». يقول(عز وجل): ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. ويقول(عز وجل): ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

حق الاختلاف

للإنسان حرية أن يختار ما يشاء من فكر أو معتقد، وليس لأحد محاسبته على اختياره إلا في إطار الحوار على أساس المنطق والبرهان دون أن يكون للآخر حق الإكراه. قال الله(عز وجل): ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾. فالآخر الديني أو المذهبي أو القومي أو العرقي أو السياسي الذي عبر عنه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) بعبارة «النظير في الخلق». إن كان نظيراً في إطار (الجماعة الإنسانية) فإن له حق الحرية والكرامة، وإن كان نظيراً في إطار الجماعة (الوطنية) فله كافة الحقوق وعليه كافة الواجبات، وأي تمييز ينذر بكوارث اجتماعية وسياسية وثقافية. فالغيرية في المعتقد الديني أو الفكر السياسي أو الانتماء القومي، لا تلغي حقوق المواطنة، بل الكل مشتركون في المواطنة ومتساوون في حقوق المواطنة.

معنى الآخر

إن الآخر في الرؤية الإسلامية، ليس مشروعاً للذبح والقتل والتدمير والإبادة، بل هو موضوع للتواصل والحوار وحصحصة الحق وسبيل للمحبة والتعاون وتنمية القواسم المشتركة. وقد أكدت الآيات القرآنية على مفاهيم الألفة والتعايش، إذ يقول الله(عز وجل): ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾. وقد وسع الله(عز وجل) دائرة التنوع هذه ودائرة الآخر هذا حتى شملت مخلوقات أخرى غير الإنسان، فقال(عز وجل): ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾. إن في الوجود الإنساني، آخر ديني ومذهبي وقومي وسياسي وعرقي وجغرافي واجتماعي وثقافي، حيث تتعدد وتتنوع دوائر الآخر ومستوياته بتعدد وتنوع دوائر الذات ومستوياتها، بحيث يصح القول: حدد ذاتك، يتحدد آخرك. فلا يمكن تحديد الآخر إلا بتحديد الذات، ولا تجلّ للذات إلا بوجود آخر مختلف ومغاير، وهذا ينطبق حتى على دائرة المعرفة التوحيدية أي علم التوحيد، فقد ورد في الحديث الشريف: "من عرف نفسه عرف ربه".

إن الآخر الديني أو المذهبي أو القومي في الرؤية الإسلامية، ليس مشروعا للذبح والقتل والتدمير والإبادة، بل هو موضوع للتواصل والحوار وحصحصة الحق وسبيل للمحبة والتعاون وتنمية القواسم المشتركة.

نسبية النصوص والمعرفة الممكن والممتنع

يتمخض عن مدركات النسبية رفض الإدراك المطلق، لأن مقياس السلوك هو الذات البشرية، فما هو الحق والعدل في عين شخصٍ، ربما لا يكون حقا وعدلا في عين شخص آخر، ولا أحد يستطيع أن يزعم أنه هو على الحق والصواب أو الحقيقة المطلقة، والاختلاف في الحقائق يعود إلى اختلاف الرؤية والوضع الملائم للشخص.

القسم الرابع

تمتد جذور الفكر النسبي الى الفلسفة اليونانية القديمة، عندما عبر عنها أفلاطون بأن "الأشياء تظهر لي، كما توجد بالنسبة لي، وتظهر الأشياء للآخرين، كما توجد بالنسبة لهم"، فالنسبية تقرر أنه لا يوجد هناك حقيقة موضوعية، فما أراه هو الحقيقة بالنسبة لي، وما تراه أنت هو الحقيقة بالنسبة لك، فلا يوجد خطأ، ففي النسبية ليس هناك منهج هو المنهج الصحيح الوحيد، لذا لا يتوجب أن يتفوق منهج ما أو طريقة معينة. ويتمخض عن مدركات النسبية رفض الإدراك المطلق، لأن مقياس السلوك هو الذات البشرية، فما هو الحق والعدل في عينٍ شخص، ربما لا يكون حقاً وعدلاً في عين شخص آخر، ولا أحد يستطيع أن يزعم أنه هو على الحق والصواب أو الحقيقة المطلقة، وإن الاختلاف في الحقائق يعود إلى اختلاف الرؤية والوضع الملائم للشخص.

جذور النسبية

فتح كتاب (أبحاث منطقية) للألماني إدموند هوسرل (١٨٥٩-١٩٣٨) اتجاهاً جديداً في الفلسفة، أطلق عليه اسم (الفينومينولوجيا)، وقد مارس هذا الاتجاه الجديد تأثيراً على الساحة الفلسفية من خلال العديد من الفلاسفة الذين يعتبرون أنفسهم منتمين إلى هذا الاتجاه، فإن كثيراً من القضايا والاتجاهات الفلسفية هي نتاج لـ(الفينومينولوجيا) بشكل مباشر أو غير مباشر، وإن تأثير (الفينومينولوجيا) لم يبق منحصراً في مجال الفلسفة، بل امتد إلى حقول معرفية عديدة. وتعني (الفينومينولوجيا) في أصلها اللغوي "علم الظواهر"، وتترجم الى العربية بـ(الظاهراتية) أو (الظواهرية)، ويقصد بها العلم الذي يكتفي بدراسة الظواهر المتبدية في الشعور دراسة وصفية مع تحليل الشعور، وكشف حقيقة الأفعال والإدراك ومكوناته. وهذا المصطلح الفلسفي حديث نسبياً، فقد استخدمه الفيلسوف (كانت) من قبل، حين فرّق بين ظاهر الشيء وباطنه، ثم استخدمه بعد ذلك (هيجل)، وأطلقه على علم فلسفي خاص به، هو "علم ظواهر الروح".

تأويل النص

تشير الهرمينوطيقا Hermeneutics الى فرع من علم الفلسفة يدرس مبادئ التأويل والإدراك، والمفردة ذاتها تحمل اسم نظرية معروفة في علم المنهجيات "الميثودولوجيا" تنصرف الى "تأويل" النصوص المقدسة وتفسيرها، وخاصة في نصوص ما يعرف بـ(الكتاب المقدس) بعهديه القديم والجديد، بما يتصل بالتأويلات اليهودية للتوراة، والتفسيرات المسيحية للغوامض من الإنجيل والأسفار المعاصرة

للإجابة عن استفتاءاتكم:
البحرين: ص.ب ١٩٢١ المنامة - البحرين
هاتف ١٧٢٣٠٢٣٦ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠

لـه. وتـقـوم الهرمينوطيقا بتأويل الخطاب عبر تحليل قواعد الصيغ اللغوية المولدة لمعاني النصوص، وهـو علم معني بتحليل أشكال الكتابة في الآداب وتأويلها، وأيضاً في العلوم التطبيقية أو الإنسانية. وتعني (التعبير) باليونانية القديمة، وتكتب في أبجديتها ερμηνεια (ermeniea))، ويعبر عنها في الإنجليزية (Interpretation Explanation)، وهي النطق والكلام والترجمة، أو التأويل بمعنى التفسير أو الإيضاح، أو الترجمة بمعنى النقل والتعويض والألفاظ، وقد تحمل المفردة في التداول المعاصر معنى التفسير المنسجم مع ميول القائم به. وتهتم الهرمينوطيقا بفهم ما يقوله البشر وما يفكرون به، وعلاقة ذلك بأفعالهم، وهي عبارة عن نظرية في التأويل، بمعنى أنها تأمّل فلسفي وتفكير فينومينولوجي حول نشاط عملي يتخذ طابع التفسير أو التأويل.

نهايات الى النسبية

مع التوجه الأوروبـي العلماني في العصر الحديث تنوعت المدارس الهرمينوطيقية فطرحت فكرة العقل الإبداعي، مدعومة بالنسبية الإدراكـيـة الـتي يدعـمـها الطب الحديث، ثم احتدّت نبرة المدرسة النقدية، فدعت إلى الطرح الفلسفي المتسم بالشك المطلق في تأويل أي نص ديني، وبهذا اتخذت نظرية التأويل منحى آخر لا يشترك مع أصل الفهم اللـغـوي لـلـمـفـردة، فـأصـبـحـت ذراعـاً للفلسفة الهرمينوطيقية التـأويـلـيـة، ثـم كـان الحـديـث عـن توجيه الهرمينوطيقيا توجيهاً اجـتـمـاعـيـاً، بحيث يتم دراسة النصوص الـديـنـيـة في سياقها الاجتماعي بـأدوات ممـنـهـجـة، وبـأصـول البحث الاجتماعي والإنساني وآلياتهما. أما الفينومينولوجيا في إطارها الفلسفي والأنـطـولـوجـي (الكينوني الوجودي) فتعني تحديد بنية الظواهر وشروطها انبثاقها بما يتصل بوعي الإنسان، ويمكـن تشبيه هـذه المسألة بـأول وميض يثير انتباه البصر إليه، وبذلك جرى ربـط البحث الهرمينوطيقي بعلم الفينومينولوجيا، حيث تعد النظريات الفلسفية في "النسبية" من نتاجاته المعرفية، وقد تناول كل ذلك كتاب (نسبية المعرفة والنصوص .. الممكن والممتنع) لسماحة آية الله السيد مرتضى الحسيني الشيرازي، إذ بين في مضامينه أن الهرمينوطيقا تعد من الأدوات المنهجية التي تشكّل نهايات بحثية الى "النسبية" كون أن "فلسفتها تـؤدي الى النسبية بشكل خاص".

احتدّت نبرة المدرسة النقدية، فدعت إلى الطرح الفلسفي المتسم بالشك المطلق في تأويل أي نص ديني، وبهذا اتخذت نظرية التأويل منحى آخر لا يشترك مع أصل الفهم اللغوي للمفردة، فأصبحت ذراعاً للفلسفة الهرمينوطيقية التأويلية.

أحداث وتحديات...

روى ابن عمران عن رسول الله(ﷺ) قال: "اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا". قال: قالوا: "وفي نجدنا". قال: "هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان".

في الماضي خرج الخوارج عن طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وكفروه وكفروا المسلمين معه، فوجهوا جام وحشيتهم وحقدهم ضد المسلمين، فقتلوا الشيوخ والأطفال وبقروا بطون الحوامل من النساء المسلمات، وكان من ضحايا كفرهم وضلالهم أعظم إنسان بعد رسول الله(ﷺ)، أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث ضرجوه بدمائه الطاهرة وهو ساجد لله في محرابه.

في العصر الحديث أي منذ ما يقارب القرنين تقريباً عاد الشيطان ليبث قرنه من جديد من المنطقة التي حذر منها رسول الله(ﷺ) ألا وهي منطقة نجد تحت اسم "الوهابية" تارة و"السلفية" تارة أخرى، حيث برز مجدداً الذين يقرؤون القرآن ولكن لا يتجاوز حناجرهم. وساروا على خطى أسلافهم فكان جل ضحاياهم من المسلمين شيعة أو سنة، فهم لا يرقبون في مسلم إلاً ولا ذمة. ففي ٢٢ نيسان ١٨٠٢ م هجم الوهابيون فجأة على مدينة كربلاء المقدسة واستباحوها قتلاً ونهباً وتهديماً وسقط على أثر ذلك عدد كبير من الشهداء والجرحى من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، ثم هجموا على صحن الإمام الحسين(عليه السلام) وعلى ضريحه وقتلوا كل من وجدوه أمامهم، ثم نهبوا المكان وأضرموا النار فيه، وكان ذلك في احتفال يوم "عيد الغدير" من تلك السنة. وبعد سنتين من تاريخ الهجوم على كربلاء، هجم الوهابيون على النجف الأشرف ومرقد الإمام علي(عليه السلام)، غير أن مقاومة أهل المدينة وبسالتهم أنقذت مدينتهم وكذلك ضريح الإمام علي(عليه السلام) من التهديم. وفي عام ١٨٠٧ غزا الوهابيون كربلاء ثانية غير أنهم لم يستطيعوا دخولها لأن أهلها كانوا قد حصنوها تحصيناً جيداً بعد ما أصابهم منهم في الغزوة الأولى. واليوم عاد الأمويون الجدد من جديد لينتهكوا حرمة أهل بيت النبوة(عليهم السلام) وشيعتهم بشنهم مئات العمليات الإرهابية فيقتلون ويجرحون عشرات الآلاف من أتباع أهل البيت(عليهم السلام) ظلماً وعدواناً وهم (أي أولئك الوهابيون) يظنون أنهم يحسنون صنعاً.

إن هذا الخط الإرهابي ليس جديداً ولا متخيلاً، بل هو في التاريخ ومن الواقع، وقد أصبح خطره اليوم مهدداً للدين الحق وللقيم الإنسانية وعابثاً في أمن الشعوب واستقرار الدول، وقد حملت الأحداث الجارية اليوم مؤشرات لدخول المنطقة مرحلة جديدة تنبئ عن أخطار وتحديات. وأمام هذا الخطر العارم على العالم الحر ألا يبقى ينتظر هجمات وحشية تتفجر هنا وهناك وألا يكتفي بالدفاع عن نفسه في زمن بات القرف بأعلى درجاته من التكفير الإرهابي والفكر الإجرامي الذي يفجره. عن سويد بن غفلة: قال علي بن أبي طالب(عليه السلام): سمعت النبي(ﷺ) يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة».

قال الرسول الأعظم(ﷺ):

«من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله. ولزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم يسفك بغير حق».

يمكنكم الأطلاع على النسخة الإلكترونية
على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

* إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
* إعداد: لجنة الاسفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
* توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
* تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي